ريسا وزربابل وان الرواية هي « ريسا زربابل » اي زربابل الرئيس او القائد لانه قاد جمهور العائدين من جلاء بابل . وقد قال عنه النبي حجاي (١ : ١٤) : « زربابل بن شالتيئيل حاكم يهوذا »

وفي الختام نعيد ما سبق لنا قوله انه يكفينا ان نعرض للقرّاء شرحاً معقولاً وتفسيراً مقبولاً لآيات متى ولوقا ، ليحق لنا ان ننفي عنها المناقضة وان ظهر بينها اختلاف . فان كلًّا منها سلك طريقاً مختلفة عن الآخر لغاية صوابية قاصدًا الحقيقة ومتوخياً الصدق . فلا يجوز ولا يمكن ان يُنسب اليها او لاحدها الغلط طالما لا يقدر احد ان يبيّن الخطأ في ما كتباهُ ولا ان يؤيده ببراهين ثابتة .

أرز لبنان

في

هيكل سليمان

لحضرة الدروي بطرس روفائيل

٢

وفي سنة ٥٣٦ اي بعد ٥١ سنة من حصار نبوكدنصر ، أطلق كورُشُ ملك فارس في مملكتهِ كلها نداء وكتابات قائلًا : « هكذا قال كورش ملك فارس : جميع ممالك الارض قد اعطانيها الربّ اله السماوات وأوصاني أن ابني لهُ بيتاً في اورشليم في بلاد يهوذا ، فمن كان منكم من شعبه فليصعد الى اورشليم . وكل من بقي من بني اسرائيل في أحد المواضع حيث هو متغرّبٌ فَليُمِدّهُ أهلُ موضعهِ بالفضة والذهب والمال والبهائم فضلًا عمّا يتطوّعون بهِ لهيكل الربّ في اورشليم »

ثم أخرج الملك كورش آنية بيت الربّ التي كان أخذها نبوكدنصر من اورشليم ووضعها في بيت آلهتهِ . أخرجها كورش وسلّمها لرئيس بني اسرائيل .

وأمر كورُش ان يُبنى الهيكل بثلاثة صفوف من حجارة عظيمة وصف من خشب الارز والنفقة تكون من بيت مالهِ . ومن مال الملك من خراج

عبر نهر الاردن ، تُعطى النفقة معجّلةً لليهود ولشيوخهم لئلّا يتعطّلوا.

قام كلُّ من في بلاد بابل من الاسرائيليين المنفيين ، والتفوا حول زرُبّابل أحد رؤساء الشعب ، وهو من ذرّية داود. ورجعوا الى اورشليم وشرعوا حالًا بالعمل . وأمّا زَرُبّابل فلكي يضمن نجاح المشروع التجأ الى الفينيقيين ، بعد استئذان كورش ، ووكل الى سكّان صور وصيدا أمر تشييد الهيكل ثانيةً . وكان بنو اسرائيل يعطون فضة للنحّاتين والنجّارين ، وطعاماً وشراباً وزيتاً للذين يأتون بخشب الارز من لبنان الى يافا . وكانت توضع أُسس الهيكل بثلاثة صفوف من حجارة عظيمة وصفّ من خشب الأرز. بُدئ بالشغل سنة ٥٣٥ لكنهُ ما عتّم ان أُوقف بسبب وشايات رُفعت الى ملك فارس ، وفي سنة ٥٢٠ استؤنف العمل على عهد الملك داريوس ؛ ولم يُنجز الّا سنة ٥١٦ قبل ميلاد السيد المسيح. وقد كان لخشب الارز في هذا الهيكل الثاني نصيب عظيم في اقامة جدرانهِ وسقوفهِ. وكان داخلهُ كلّهُ مزيّناً بخشب الارز المنقوش ، حتى ان زكريا النبي يدعو هذا الهيكل « لبنان » لكثرة ما فيه من خشب الارز فيقول : « افتح يا لبنان ابوابك وتأكل النارُ أرزك ».

فينتج ممّا سبق ان الفينيقيين ، عُبّاد البعل وعشتروت ، شيّدوا ايضاً بأرزهم وحجارتهم للاله الحقّ ، هذا الهيكل الثاني ، الذي سيجلس فيه من هو اكبر من سليمان ، اعني يسوع فادي العالم ومخلصهُ.

وقد قال الرب عن هذا الهيكل الثاني بسبب جلوس فادي البشر فيه : « اني أُزلزل جميع الامم ، ويأتي مُشتهى جميع الامم ، فأملأ هذا البيت مجداً ، قال رب الجنود.

« وسيكون مجدُ هذا البيت الاخير اعظم من الاول ، قال رب الجنود.

« وفي هذا الموضع أُعطي السلام ، يقول ربّ الجنود. »

ان اسكندر الكبير قد زار هذا الهيكل الثاني وذبح فيه ذبائح للاله الحق . وجاء بعدهُ انطيوكوس ملك سوريّة فدنّس الهيكل ، وابطل الصلاة فيه للاله الحق. وبنى على مذبح المحرقات مذبحاً صغيراً للاصنام ، واخذ مذبح الذهب ، ومنارة النور مع جميع ادواتها ، ومائدة التقدمة والمباخر والجامات ومجامر الذهب والاكاليل والحلية الذهبيّة التي كانت على وجه الهيكل ،

وحطّمها جميعاً ، واخذ الفضة والذهب والآنية النفيسة ، وما وجد من الكنوز المكتونة ، اخذ الجميع وانصرف الى ارضهِ.

وفي السنة الثالثة والستين قبل ميلاد مخلّص البشر ،استولى بومبيوس القائد الروماني على اورشليم ، وولج وحاشيتهُ حتى الى قدس الاقداس. انما لم يمدّ يدًا الى كنوز الهيكل ولا الى ادواتهِ . وفي اليوم التالي أمرَ فطُهّر الهيكل ، وقُدّمت فيهِ المحرقات. امّا كراسوس القائد الروماني الآخر فدنّس ما كان احترمهُ بومبيوس ، ووضع يدهُ على كل الكنوز التي كانت العائلات الاسرائيلية قد ودّعتها في الهيكل.

ولمّا تُوّج هيرودوس في رومية ملكاً على اليهودية سنة ٣٩ ، رجع الى اورشليم تصحبهُ الجنود الرومانية . فحاصر المدينة فهرب الملك انطيغون خصمهُ مع اليهود انصارهِ ، الى جبل موريّا . وبعد حصار دام خمسة اشهر سقطت المدينة وسلّمت ، فنهب الرومانيّون الهيكل وانتهكوه واحدثوا اضرارًا فيهِ ،انما لم يُخربوهُ.

وكان هيرودوس هذا قد شيّد هياكل عديدة باسم القيصر عاهل رومية ، وساعد اهل جزيرة رودس الوثنيّين في اقامة هيكل لابولّون. فاراد ان يستميل اليه اليهود ويرضيهم ، فرمّم هيكل زرُبابل ، وزيّنهُ احسن تزيين ، وكبّرهُ ووسّعهُ ، ولم تُبطل فيهِ الخدمة الالهية في اثناء العمل . وقد استخدم لذلك عشرة آلاف رجل ، وعلّم نحو الفٍ من الكهنة واللاويّين مهنةَ نحتِ الحجارة ونَقش الخشب ليُصلحوا قدس الاقداس ، حيث يتعذّر الدخول على العملة العلمانيين.

وكان لاهل فينيقية ولبنان اليد الطولى في تجديد البناء ، وادخال الارز فيهِ بكميّات عظيمة.

وكانت الحجارة ذات حجم جسيم ، وكان قياس بعضها يبلغ اربعين ذراعاً طولًا . وقد تكون تلك الحجارة التي تكلّم عنها المخلّص. ذكر متى الانجيلي ذلك قال :« وبينما كان يسوع خارجاً من الهيكل تقدّم اليهِ تلاميذهُ يُرونهُ بناء الهيكل اما هو فقال لهم : أترون هذه البنايات ؟ الحقّ الحقّ اقول لكم

انهُ لا يُترك فيها حجرٌ على حجر الَّا سيُنقض ».

وكان البناء قائمًا بثلاثة صفوف من الحجارة وصفٍّ من خشب الارز ، وكان داخلُ الهيكل كلهُ بسقفهِ وجدرانهِ مُغطًّى بخشب الارز المنقوش كما كان هيكل سليمان.

ففي هذا الهيكل الذي رئمهُ هيرودس الاول، قُدِّم يسوع مخلِّص العالم الى ابيهِ السماوي ، وقُدِّم عنهُ زوج يمام . وفيهِ كان يأتي مع امهِ ومار يوسف للاحتفال بالاعياد. وفيهِ علَّم وهو في الثانية عشرة من عمرهِ ، وجلس بين العلماء يجادلهم . وفيهِ لما بدأ بالتبشير كان يصلي مع تلاميذه . وفيهِ ايضاً غضب وطرد من الاروقة البيَّاعين والصيارفة وقال لهم : « قد كُتب بيتي بيت الصلوة يُدعى وانتم تجعلونهُ مغارةً للصوص ».

ولما تبوَّأ هيرودوس اغريبا عرش ابيهِ ، احبَّ ان يزيد في علو الهيكل ليساوي علوَّ هيكل سليمان ، فأتى بخشب لبنان من أرزٍ وسرو لهذا الغرض ، وانفق في سبيل ذلك مبالغ جسيمة ، الَّا ان الحرب اشتعلت نارُها بين اليهود والرومان فاستُخدم هذا الخشب لاعمال الدفاع.

وفي السنة السبعين بعد ميلاد المخلِّص، تمرَّد اليهود وثار ثائرهم على الرومانيين ، فاستولوا على حصن إنطونيا وذبحوا حاميتهُ وكانت من الجنود الرومانيين . فهاجمهم طيطوس القائد الروماني بعسكرهِ . وكان السيد المسيح قد سبق وقال لتلاميذهِ : « متى رأيتم الجيوش تحيط باورشليم وتحاصرها ، فاعلموا حينئذٍ ان يوم خرابها قد قرب . فالذين يكونون في اليهودية فليهربوا الى الجبال ، والذين يكونون في المدينة فليخرجوا منها ، والذين يكونون في الحقول فلا يخالجهم فكر الرجوع الى المدينة ».

اذكرَ المسيحيون نبوَّة سيدهم وانتبهوا ، فتركوا اورشليم على منظر من الجنود الرومانيين ، وفي مقدَّمتهم اسقفهم سمعان ، وهربوا الى الجبال ومكثوا فيها وراء الاردن الى ان تمَّت النبوَّات على المدينة الجاحدة.

وبعد ان طال امرُ الحصار ضربت المجاعة والأمراض اطنابها في اورشليم ، فدخل طيطوس وجنوده المدينة وارتكبوا فيها الفظائع ، فأخربوا وأحرقوا كلَّ

شيء. وكل من وقع من اليهود بين ايديهم كان يُذبَح ذبحاً بدون شفقة ولا رحمة.

الجنود منقطعون الى النهب والتدمير ، وطيطوس مهتمّ كلّ الاهتمام بصيانة الهيكل من كل ضرر ، لانهُ كان من اجمل وافخم الآثار في السلطنة الرومانية. لكن ارادة الله كانت غير ذلك. ظهر جنديّ كأنهُ مدفوع بقوّة الهيّة ، فطلب ان يُرفع الى علوّ احدى نوافذ الغرَف الملاصقة للهيكل ، ورمى جمرة، فاشتعلت النار وانتشرت. عرَفَ طيطوس بذلك فأسرع على عجلَتهِ ، وأصدر أمرهُ بالكلام والاشارات أن اطفئوا النار ، فتمامى الجنود كي لا ينظروا حَرَكاتهِ وتصامّوا كي لا يسمعوا كلامهُ ، فما عتم ان سقط البناء، ولكثرة الخشب فيه ، التهمت النار كلّ شيء بسرعة غريبة.

ولمّا تمّ الانتصار لطيطوس أتت الشعوب المجاورة تقدّم لهُ مع التهاني اكاليل النار والزهور، فاجابَ القائد الظافر الوفود قائلًا: «اني لم اكن الّا آلةً للانتقام الالهي.»

وبعد ذلك بسنين اقام ادريانوس الامبراطور الرومانيّ في مكان الهيكل بناية نصب فيها تمثالهُ وتمثال جوبيتر كبير الالهة ، فجاء قسطنطين فأمر بهدمها. ولمّا تقلّد الملك يوليانوس الملقّب بالجاحد ، رام تجديد بناء الهيكل فشمّر عن ساعد الجدّ ، ووضع في تحقيق فكرته كل نشاطهِ ونفوذهِ وكنوزهِ ، فخيّل ان النجاح مضمون لان المشروع قد حادف انصاراً ومساعدين من كل الجهات: الامبراطور في رومية ، والحكام في اليهوديّة ، والشعب. العلم والقوّة والغنى. وما كان يحول دون انجازهِ الا امرٌ واحد ألا وهو نبوّة يسوع الناصري.

تلك النبوّة لم يكن لها اقلّ اعتبار في عيني يوليانوس . بل انهُ سيبذل وسعهُ في تكذيبها.

أخذ الجميع يعملون بنشاط وحماسة : الرجال والنساء والاولاد . وكان يوليانوس يستنهض همّة اليهود فاراد كلٌّ منهم ان يكون لهُ حجر في ذلك الهيكل . لكن خاب ظنّهم وحبط مسعاهم وباطلًا كان ادّعازهم.

كان اليبيوس رئيس نظّار الاشغال يشرف يوماً على العمل بصحبة حاكم اليهودية ، واذا بريح نارية مرعبة خرجت من أُسس البناء فالتهمت مرارًا العملة، وجعلت ذلك المكان قفرًا . فأُهمل المشروع تماماً وغُلِب يوليانوس على أمره.

كان يسوع الناصري قد قال: «الحقّ الحقّ اقول لكم لن يبقى في هذا البناء حجر على حجر.»

وها قد صدقت نبوّتهُ. وما يريدهُ الله لا يقاومهُ البشر.

* * *

نقول، ولا مبالغة، ان هيكل سليمان، آية زمانهِ، وطُرفة العهد القديم، قد اقامهُ ابناء فينيقية، ابناء لبنان. فينيقيًا كان المهندس الذي اشرف على الاعمال. فينيقيين كان الصاغةُ والنقّاشون والبنّاؤون ونحّاتو الحجارة. من فينيقية اكثر الموادّ اللازمة للبناء، وفي اولها خشب الارز. ان عبّاد عشتروت وبعل الفينيقيين هم الذين شيّدوا وزيّنوا هيكل الاله الحقّ.

ان ننسَ لا ننسَ ويلات الحرب الكبرى التي اجرت الدماء انهرًا، وما حلّ بابنائنا العزيز وجبالنا وسهولنا من المصائب. تلك الحرب قد دمّرت بلادنا فأقفرت الارض، ويتّمت من بقي من الاولاد، وهدّت اركان العيال، وجعلت القرى العامرة قبورًا دُفِن فيها سكانها عشراتٍ عشراتٍ، مئاتٍ مئاتٍ، بل الوفًا الوفًا.

في تلك الايام السوداء قام اللبنانيون المتشتتون في بلاد المهجر، مذعورين، ونشطوا الى مساعدة ذويهم الذين يهلكون في الوطن جوعًا وضنكًا وهمًّا وفاقةً وظلمًا. ارسلوا الاعانات افرادًا وجماعات، نشروا الكتابات مستصرخين، حبّروا المقالات مستغيثين، ألّفوا الجمعيات مستطين، ليسدّوا رمَقَ مَن هم في لبنان المحبوب هدَفُ سهام الجور والتعصّب.

وكان بين تلك الجمعيات جمعيّة عُرفت في الولايات المتحدة باسم «جمعية بنات لبنان» اعضاؤها عقيلات وكريمات مواطنينا الكرام، وغايتها مساعدة من يتضوّر جوعًا في لبنان. ففي سنة ١٩١٧ تأسّس في مدينة بوفالو فرع لهذه الجمعيّة. ويومًا ما كانت سيّدة وابنتها تتفاوضان في امر الجمعية بحضرة اسرائيلي كريم معتبر يُدعى المستر شوستر، فاستوضحهما الرجل عن غاية الجمعية. ولما عرفها قدّم مبلغًا من المال قائلًا: «نحن يا سيّدتي مديونون بهيكل سليمان لأرز لبنان. فعلينا جميعًا ان نهتمّ بخلاص الأرز، وبلاد الأرز، واولاد الأرز.»

حبّذا القول! ونعمَ القائل!